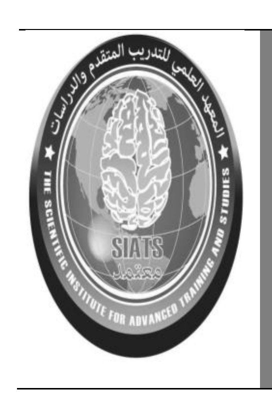


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 4، المجلد 1، كانون الثاني، يناير 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE PSYCHOLOGICAL DIMENSION OF THE CHARACTERS OF THE QURANIC STORY AND ITS IMPACT ON THE MIRACULOUS SIDE

البعد النفسي لشخوص القصة القرآنية وأثرها في الجانب الإعجازي

د. نهلة الحرتاني

تخصص اللغة العربية– ماليزيا– تانجو مليم

nahla@fbk.upsi.edu.my

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 8/8/2015
Received in revised form 27/9/2015
Accepted 25/11/2015
Available online 15/1/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

الملخص

اختار الله تبارك وتعالى – عزّ اختياره – أن يوحي إلى رسوله كتابا يقصّ فيه أحسن القصص:" نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" يوسف:3،وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات ما رواه ابن جرير:حدثني نصر بن عبد الرحمن حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي،حدثنا حكام الرازي، عن أيوب،عن عمرو،هو ابن قيس الملائي،عن ابن عباس قال:قالوا:يا رسول الله ،لو قصصت علينا ؟ فنزلت:(نحن نقص عليك أحسن القصص)"(1)

فكانت القصة القرآنية مظهرا بارزا من مظاهر الإعجاز في هذا الكتاب المجيد،بما ينطوي عليه أسلوب القص من عناصر وأبعاد ومتعلقات.

وهنا اخترنا أن تركز هذه الدراسة على جانب لم يأخذ حقّه الكافي من التحليل والبحث، فجاءت هذه الدراسة لتظهر بالتحليل والتطبيق البعد النفسي لشخوص القصة القرآنية وأثرها في الجانب الإعجازي.

إن الله تبارك وتعالى:"الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ" الرحمن:1-4، فهو أعلم بالنفس التي خلقها، لذلك نجده تبارك وتعالى قد كشف لنا عن دواخل هذه النفس"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" ق:16،وهو الذي بث فيها الانفعالات والغرائز، قال تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَاسَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" الشمس:7-8، لذلك يظهر واضحا تشخيص الله عزّ وجل لأحوال هذه



النفس البشرية، فكان أسلوب القرآن "يخاطب العقل والقلب معا، يسوق الاستدلال فيهز القلوب،ويمتع العاطفة بما جاء في طي الأدلة المقنعة"(2)

لذلك دعانا سبحانه للتفكر في هذه النفس البشرية،قال تعالى:"وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ"الذريات:21،وقال تعالى:"فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ"الطارق:5، وذلك من خلال كتاب لا يأتيه الباطل،"وليس في قدرة بشر معارضة أسلوبه." (3)

ولقد صحح لنا تبارك وتعالى من الحقائق والمفاهيم التي نظّر لها علماء النفس؛فحين وضع فرويد تصنيقات النفس:الهو أو الذات الدنيا(الأنا الدنيا)،والذات الشعورية أو العقل(الأنا)،الذات المثالية أو الضمير(الأنا العليا)،نجد أن ما انطوى تحت هذه المصطلحات هو مقومات للشخصية وليس تحليلا نفسيا.(4)

لقد اعتقد فرويد أن هذه المصطلحات تقدم وصفا ممتازا للعلاقات بين الوعي واللاوعي،فالأنا (غالبا ما تكون واعية) تتعامل مع الواقع الخارجي،والأنا العليا (واعية جزئيا) هي الوعي أو المحاكمة الأخلاقية الداخلية،في حين تمثل الهو اللاوعي وهي مخزن الرغبات والغرائز اللاواعية والدوافع المكبوتة.(5)

لكنّ الله – عزّ وعلا- الذي في محكم كتابه صور فأبدع،وحلّل فأمتع،وعلّم فأعجز،قدّم لنا بأزليته وقدرته وعلمه تشريحا نفسيا معجزا للنفس المخلوقة"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا"سورة الشمس:7-8

<u>الكلمات المفتاحية: البعد النفسي– الشخوص – القصة القرآنية– الإعجاز القرآني.</u>

ولعل ظاهرة "البعد النفسي للشخصيات القرآنية"موضوع البحث تدخلنا في بيان مدى عناية القرآن بالنفس،فلقد عُني القرآن الكريم بالنفس الإنسانية عناية شاملة.

إن القرآن الكريم تحدث عن أنواع من الأنفس،هذه الأنفس متحولة متغيرة،"إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا



بِأَنْفُسِهِمْ"الرعد:11،فالتغيير نحو الأحسن،وإثر التغيير يكون التبديل: "فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ" الفرقان:70.

أولا: النفس المطمئنة:

النفس المطمئنة هي التى اتبعت الهدى والتزمت الصراط المستقيم:"وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا " السجدة:13،" وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "الأنعام 153، فللقرآن الكريم أثر عظيم في تحقيق الطمأنينة النفسية،والطمأنينة القلبية والسكينة، والسكينة

روح من الله ونور يسكن إليه لخائف، ويطمئن عنده القلق هذه السكينة نافذة على الجنة يفتحها الله للمؤمنين

من عباده.

وفي القرآن الكريم طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان،وقد بين القرآن الكريم ما يحدثه

الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن بقول الله تعالى:"الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ"الأنعام: 82،وقوله تعالى:"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" الرعد:28،وقوله تعالى:"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"التغابن:11.

وتتحقق للمؤمن سكينة النفس وأمنها وطمأنينتها،بإيمانها الصادق بأنّ الله يمدّها بالأمل و الرجاء،وفي عون الله ورعايته وحمايته،والخوف والرجاء هما كما قال الإمام أبو علي الجوزجاني:

"الخوف والرجاء كجناحي الطائر،إذا استويا تم الطيران،فإذا نقص أحدهما وقع الطائر في النقص،فإذا فقدا صار الطائر في حكم الموت"(6)

والقلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه، والخوف، والرجاء جناحاه؛ فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيِّدُ الطيران،ومتى قطع الرأس مات الطائر،ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائدٍ وكاسر"(7)



ويرتبط الإيمان بالأمن والطمأنينة والبركة والهداية:" الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ"الأنعام:82،"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الرعد:28،"

"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" الأعراف:96، فالإيمان هو الذي

يقودنا إلى الأمان والطمأنينة والسعادة.

ثانيا: النفس العاصية:

وهي النفس الأمارة بالسوء،وهي التي كفرت بالله،كنفس (إبليس) ومن تولاه،" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ* فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ*قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ*قَالَ لَمْ أَكُن

لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ*قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ" الحجر"28-34

ثالثا: النفس اللوّامة:

هي النفس التي تتذبذب بين المعصية والتوبة،واللوم من الآخرين أو من النفس:"وعصى آدم ربّه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى"طه:121-122،"فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" البقرة:37

"قال البخاري :حدثنا قتيبة ،حدثنا أيوب بن النجار،عن يحيى بن أبي كثير،عن أبي سلمة،عن أبي هريرة،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"حاج موسى آدم،فقال له:أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم؟ قال آدم:يا موسى،أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، أتلومني على أمر قد كتبه الله علي قبل أن يخلقني – أو:قدره الله علي قبل أن يخلقني –"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" فحج آدم موسى"(8)

هذه النفس اللوامة التي تلوم صاحبها إذا فعل معصية،وتندم على المعصية،هذا الندم إذا قاد صاحبه المغفرة



نال الرحمة من الله،وإذا ارتبط باالعناد واليأس من رحمة الله أدى إلي الانحراف والأذى،مثلما حدث من إبليس عندما طرد من رحمة الله أصبح همّه غواية بني آدم،لذلك عزّز الله في عباده روح الأمل،قال تعالى:"وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" يوسف:87.

وإن هذا التشخيص النفسي القرآني الدقيق تفتقر إليه النظريات النفسية الحديثة،خاصة ما يترتب من أثر نفسي على من يتصف بهما.فالنفس المطمئنة نفس راضية مرضية" يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية" الفجر:27-28.وهذه الطمأنينة مرجعها إلي كتاب الله، والنفس العاصية نفس مظلمة متعبة "سأرهقه

صعودا" المدثر:17،والنفس اللوامة نفس تطمع في مغفرة الله" فعصى آدم ربه فغوى ثم تاب عليه فهدى" طه:121-122.

ونجد البعد النفسي لهذه الشخوص ظاهرة وباطنة،عليّة ودنيّة،ضالة ومهديّة،قد برزت في محكم قصص التنزيل في أحوال هي:

أولا: البعد النفسي في الجانب العقدي

1. عقيدة الملائكة مع الخالق:

ظهر وصف واضح لنفسية الملائكة في حوار خلق آدم عليه السلام،قال تعالى:"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ"البقرة:30،"خبّر تعالى بامتنانه على بني آدم،بتنويهه بذكرهم في الملأ الأعلى قبل إيجادهم، فقال تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة) أي : واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة،واقصص على قومك

ذلك." (9)

"وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله،ولا على وجه الحسد لبني آدم،كما قد يتوهمه بعض المفسرين ... وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك،يقولون:يا ربنا،ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم



من يفسد في الأرض ويسفك الدماء،فإن كان المراد عبادتك،فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أي: نصلي لك كما سيأتي،أي:ولا يصدر منا شيء من ذلك، وهلا وقع الاقتصار علينا ؟ قال الله تعالى مجيبا لهم عن هذا السؤال:(إني

أعلم ما لا تعلمون) أي: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم؛ فإني سأجعل فيهم الأنبياء، وأرسل فيهم الرسل،ويوجد فيهم الصديقون والشهداء، والصالحون والعباد،والزهاد والأولياء، والأبرار والمقربون، والعلماء العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله،صلوات الله وسلامه عليهم."(10)

فنفوس الملائكة مطهرة لا تحب إلا التحميد والتقديس،لذلك تحاور ربها بشأن هذا الخليفة،فيرد الله على تساؤلها بعلمه، فهذا الخليفة سيكون موصولا بالله علما وتربية حتى يكون مؤهلا للخلافة،وقد يكون عنده كالملائكة أو أقرب، وهذا ما لم يدر في خلد الملائكة يوما،حين رسموا صورة مظلمة لهذا الخليفة وهم لا يعلمون أن هنالك صورة مشرقة أيضا بعلم الله.

2.عقيدة الإيمان والكفر:

الصراع بين الإيمان والكفر صراع سنّة كونية،قال تعالى:"أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"الرعد:17،فهو وصف لأحداث الحياة في مجملها،والثبات في النهاية للحق،وإن علا الباطل فوقه إلى حين،والآية وإن بدت وكأنها تتحدث عن مشهد من الطبيعة، فهذا ماء ينزل من السماء،فيأخذ كل واد بحسبه،وتسيل الأودية بهذا الماء العذب،ويعلوه زبد

راب "أي فجاء على وجه الماء الذي سال في هذه الودية زبد عال عليه إلا أنها في الحقيقة صورة لثبات الحقّ وزوال الباطل."(11)



ويتجلى هذا الصراع ماديّا ونفسيا بأدق صوره في دواخل شخوص القصص القرآنية:

أ. **إبليس مع آدم عليه السلام:**

"ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما*وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى*فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى*إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى*وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى*فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى*فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى*ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى"طه:115-122

"قد تقدم أنه دلاهما بغرور، الأعراف:22; وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين،الأعراف:21. وقد تقدم أن الله تعالى أوحى إلى آدم وزوجته أن يأكلا من كل الثمار، ولا يقربا هذه الشجرة المعينة في الجنة.فلم يزل بهما إبليس حتى أكلا منها،وكانت شجرة الخلد – يعني : التي من أكل منها خلد ودام "(12)

لم يقتصر هذا الحقد والحسد على آدم بل امتد لذريته:"قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم*

ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين "الأعراف16-17

"ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا" النساء 121

فهنا تشخيص عميق لما في داخل إبليس اتجاه آدم وذريته،وكان وما زال بهذا الحال إلى يوم الدين.

ب.موسى مع فرعون:

أظهر الله تبارك وتعالى جانبا نفسيا عند فرعون مناطه الاستخفاف بعقول رعيته وتفكيرهم،لعلمه أنّهم منقادون:



"ونادى فرعون في قومه قال ياقوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون*أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين*فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين*فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين*فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين*فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين" الزخرف:51-56

"يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه وكفره وعناده:أنه جمع قومه،فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها:(أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي)،قال قتادة قد كانت لهم جنان وأنهار ماء،(أفلا تبصرون)؟ أي:أفلا ترون ما أنا فيه من العظمة والملك،يعني:وموسى وأتباعه فقراء ضعفاء.وهذا كقوله تعالى:

(فحشر فنادى.فقال أنا ربكم الأعلى.فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) النازعات: 2 - 25."(13)

وفصّل الحقّ تبارك وتعالى في هذا الجانب النفسي؛لبيان عناده واستكباره،فهو على يقين من الحقّ لكنّه يستعلى عليه:" اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى* قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى* قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى* فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى* إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى* قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى* قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى* قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى... وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى* قَالَ أَجِئْتَنَا لتخرجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى* فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى* فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى..." طه 42-73

"يقول تعالى مخبرا عن فرعون أنه قال لموسى منكرا وجود الصانع الخالق،إله كل شيء وربه ومليكه،قال:(فمن ربكما يا موسى)أي:الذي بعثك وأرسلك من هو ؟ فإني لا أعرفه،وما علمت لكم من إله غيري،(قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى).قال علي بن أبي طلحة،عن ابن عباس يقول:خلق لكل شيء زوجة."(14)



ت.قارون مع قوم موسى عليه السلام:

"إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين*وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين"القصص:76-77

تشبعت نفس قارون بالكبر والتعالى والشح،ونصحه قومه وذكروه بقدرة الله عليه، لكنه عاند واستكبر:

"قال الأعمش،عن خيثمة: كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود،كل مفتاح مثل الأصبع،كل مفتاح على خزانة على حدته،فإذا ركب حملت على ستين بغلا أغر محجلا وقيل:غير ذلك، والله أعلم . وقوله: (إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين) أي : وعظه فيما هو فيه صالح قومه،فقالوا على سبيل النصح والإرشاد:لا تفرح بما أنت فيه ، يعنون : لا تبطر بما أنت فيه من الأموال) إن الله لا يحب الفرحين (قال ابن عباس يعني المرحين . وقال مجاهد :يعني الأشرين البطرين ، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم "(15) وقوله: وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي : استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة،في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات،التي يحصل لك بها الثواب في الدار الآخرة.

(ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي :ما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح،فإن لربك

عليك حقا،ولنفسك عليك حقا،ولأهلك عليك :حقا ، ولزورك عليك حقا ، فآت كل ذي حق حقه. (وأحسن كما أحسن الله إليك) أي:أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك(ولا تبغ الفساد في الأرض) أي : لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد به الأرض ، وتسيء إلى خلق الله) إن الله لا يحب المفسدين)"(16)

ث. ابن نوح مع أبيه:

"وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم* وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين* قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين"سورة هود:41-43



بدت نفسية ابن نوح عليه السلام في أوج طغيانها، فهو مشرف على الهلاك ، ولكن يصرّ على كفره:

"وقوله: (ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) هذا هو الابن الرابع ،واسمه" يام ،وكان كافرا، دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون، قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء وقيل: إنه اتخذ له مركبا من زجاج،وهذا من الإسرائيليات،والله أعلم بصحته.والذي نص عليه القرآن أنه قال(قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) اعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رءوس الجبال ، وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق، فقال له أبوه نوح،عليه السلام(لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) أي:ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله.وقيل:إن عاصما بمعنى معصوم،كما يقال:"طاعم وكاس"،بمعنى مطعوم ومكسو،(وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)"(17)

ج.الوليد بن المغيرة وصدوده:

من الطبيعي أن يكون جزاء الإحسان الإحسان،لكن النفس العنيدة الكافرة ،نفس جاحدة بالنعمة، كافرة بفضل الله،وزوال هذه النعمة مؤكد ولو بعد حين:

فذرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا*وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَّمْدُودًا*وَبَنِينَ شُهُودًا* وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا* ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ* كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا*سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا* إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ* فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثم قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ نَظَرَ* ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ* فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ* إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ" المدثر:11-25

"وهذا المذكور في هذا السياق هو الوليد بن المغيرة المخزومي،أحد رؤساء قريش – لعنه الله – وكان من خبره في هذا ما رواه العوفي،عن ابن عباس،قال:دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة،فسأله عن القرآن،فلما أخبره خرج على قريش فقال:يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة،فوالله ما هو بشعر،ولا بسحر،ولا بهذي من الجنون،وإن قوله لمن كلام الله ، فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا ، فقالوا:والله لئن صبا الوليد لتصبون قريش،فلما سمع بذلك أبو جهل بن هشام قال:أنا والله أكفيكم شأنه ، فانطلق حتى دخل عليه بيته،فقال للوليد:ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة؟فقال:ألست أكثرهم مالا وولدا،فقال له أبو جهل:يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه،فقال الوليد:أقد تحدث به عشيرتي؟فلا والله لا أقرب ابن أبي قحافة،ولا عمر،ولا ابن أبي كبشة ، وما قوله



إلا سحر يؤثر ، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : ذرني ومن خلقت وحيدا،إلى قوله :لا تبقي ولا تذر"(18)

"وقوله : (إنه فكر وقدر) أي : إنما أرهقناه صعودا ، أي : قربناه من العذاب الشاق ; لبعده عن الإيمان ، لأنه فكر وقدر ، أي : تروى ماذا يقول في القرآن حين سئل عن القرآن ، ففكر ماذا يختلق من المقال ، (وقدر) أي : تروى ، (فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر) دعاء عليه

(ثم نظر) أي:أعاد النظرة والتروي.(ثم عبس) أي:قبض بين عينيه وقطب،(وبسر) أي:كلح وكره،ومنه قول توبة بن الحمير الشاعر:

وقد رابني منها صدود رأيته وإعراضها عن حاجتي وبسورها وقوله : (ثم أدبر واستكبر) أي : صرف عن الحق ،

ورجع القهقرى مستكبرا عن الانقياد للقرآن . (فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) أي : هذا سحر ينقله محمد عن غيره عمن قبله ويحكيه عنهم :

ولهذا قال : (إن هذا إلا قول البشر) أي : ليس بكلام الله". (19)

"وقال قتادة : زعموا أنه قال : والله لقد نظرت فيما قال الرجل فإذا هو ليس بشعر،وإن له لحلاوة ، وإن عليه

لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وما أشك أنه سحر ، فأنزل الله : (فقتل كيف قدر) الآية .(ثم عبس وبسر) قبض ما بين عينيه وكلح "(20)

ح: النمرود مع إبراهيم عليه السلام:

"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا* يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا* قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا*قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا



و أَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلا جَعَلْنَا نَبِيًّا*مريم: 41-49

تبدو نفس إبراهيم عليه السلام نفسا فيها الرفق واللين واللياقة،نفس متأدبة نسب العلم لله،سلك في خطاب أبيه مسلكا متدرجا، لم يامره بترك الاصنام التي صنعها وألف عبادتها ،ولكنه ساله عن مبررات مقنعة لعبادة هذه الأصنام، وتسلسل في الحوار بمنطقية،ليبين لأبيه أنه حريص عليه،وخائف على مصيره من أن يحلّ عليه عذاب الله.(21)،"وفي ذكره لصفة الرحمن ليعطي لأبيه فرصة للتوبة،مع مجيء كلمة العذاب"(22)

أما نفسية أبيه،فهي متجهمة صلبة،لم يجد سوى الرجم ردا على إبراهيم،وذلك لافتقاره لأدلة مقنعة على عقيدته الباطلة،مع غضبه وحنقه من استرحام إبراهيم بقوله: (يا أبت)،وإصراره على الباطل كونه يهدى من فتى.

خ.ابن لقمان مع أبيه:

حرص لقمان في وصيته لابنه على أهمّ أسس العقيدة،وهي عدم الشرك بالله،لأنّ الشرك ظلم للنفس،وهذا نابع من نفسية الأب الحريص المحب لولده الهداية والتزام الصرط المستقيم:

"وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم *ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير*وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون "لقمان:13-15

"يقول تعالى مخبرا عن وصية لقمان لولده – وهو:لقمان بن عنقاء بن سدون.واسم ابنه:ثاران في قول حكاه السهيلي.وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر،فإنه آتاه الحكمة ، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه،فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف; ولهذا أوصاه أولا بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا،ثم قال محذرا له:(إن الشرك لظلم عظيم) أي:هو أعظم الظلم.



قال البخاري حدثنا قتيبة،حدثنا جرير ،عن الأعمش ،عن إبراهيم ،عن علقمة،عن عبد الله ،رضي الله عنه،قال : لما نزلت : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) الأنعام: 82،شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إنه ليس بذاك،ألا تسمع إلى قول لقمان:(يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)"(23)

3. النفاق:

النفس المنافقة،نفس في الدرك الأسفل من النار،فالنفاق أعظم ظلما من الشرك،هذه النفس المنافقة تحمل الضغينة لله ولرسوله وللمسلمين وتظهر عكس ذلك، ولقد فضح الله هذه النفوس المريضة:

"وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون*سواء عليهم أأستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين*هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون*يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون " المنافقون:5-8

"يقول تعالى مخبرا عن المنافقين أنهم (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم) أي : صدوا وأعرضوا عما قيل لهم استكبارا عن ذلك،واحتقارا لما قيل لهم ولهذا قال:(ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) ثم جازاهم على ذلك فقال:(سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)كما قال في سورة" براءة "وقد تقدم الكلام على ذلك ، وإيراد الأحاديث المروية هنالك...وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبد الله بن أبي بن سلول "(24)



ثانيا:البعد النفسي في الأحكام الشرعية

1. الخمر:

تدرج تحريم الخمر مراعيا للنفس البشرية التي كانت مدمنة على هذا الشراب،من هنا أخذ التحريم عدة خطوات:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ"النساء:43،ثم جاء عدم الاقتراب من الخمر"إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ"المائدة:90

فعملية تحريم الخمر بدأت بإشارة خفيفة "وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"النحل:67 ،بمعنى أن السَكر غير الرزق الحسن،ثم بعد ذلك جاءت"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا"البقرة:219،ثم "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ"النساء:43 وهذا إعجاز كبير،كان العرب وصلوا درجة الإدمان،كانوا يعتبرون شرب الخمر مفخرة ورجولة فما كان من الممكن أن تمنع الخمر فجأة، هذه الخطوات كانت في سبيل أن يقلل المؤمن من شرب الخمر بالتدريج.

2.الجماع في ليل رمضان:

" أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون"البقرة:187

"وكان السبب في نزول هذه الآية كما تقدم في حديث معاذ الطويل، وقال أبو إسحاق: عن البراء بن عازب قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فنام قبل أن يفطر، لم يأكل إلى مثلها ، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما ، وكان يومه ذاك يعمل في أرضه ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال : هل عندك طعام ؟ قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك . فغلبته عينه فنام ، وجاءت امرأته ، فلما رأته نائما قالت : خيبة لك ! أنمت ؟ فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : (أحل لكم



ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) إلى قوله : (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) ففرحوا بها فرحا"(25)

"ولفظ البخاري هاهنا من طريق أبي إسحاق : سمعت البراء قال : لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء ، رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم،فأنزل الله:(علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم)" (26)

"وروى البخاري في صحيحه (4508):عن الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ

ورواه البخاري في الصوم،باب قوله "أحل لكم" (1915).(27)

3.حكم التبنّي:

يقول الله تعالى:"وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه –أي بالعتق والحرية- أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس –أي في قولهم تزوج امرأة من تبنباه- والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً"الأحزاب:37

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية – وأمها أميمة بنت عبد المطلب – وأصدقها عشرة دنانير ، وستين درهما،وخمارا،وملحفة،ودرعا،وخمسين مدا من طعام،وعشرة أمداد من تمر قاله مقاتل بن حيان،فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها،ثم وقع بينهما،فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله يقول له :"أمسك عليك زوجك، واتق الله "قال الله تعالى: (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)(28)

لقد كان التبني منتشراً في الجاهلية قبل الإسلام،ولما ظهر الإسلام أكد ما قررته الأديان السماوية كلها من قبل،

من أن النسب لا يثبت إلا بولادة حقيقية ناشئة عن علاقة زواج أسري مشروع. ومن هنا حرم الإسلام التبني تحريماً قطعياً، في الوقت الذي رآه مناسباً بعد تهيئة النفوس وإعدادها لذلك. ونفى الإسلام أن يكون التبني سبباً لثبوت



صلة النسب بين المتبني وأسرته وبين الشخص المتبنى. قال الله تعالى:"وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم ولوقائع تحريم الإسلام للتبني تسلسل نفسي،حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم بمقتضى العادات المنتشرة في جزيرة العرب قد تبنى مولاه زيد بن حارثة، وكان زيد قبل ذلك عبداً لخديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأهدته إليه، ثم إن أهل زيد عرفوا موضعه ومكان وجوده،فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الحرية لابنهم مقابل فدية مالية،فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم –وذلك قبل أن يوحى إليه بالنبوة–: هو لكم من غير فدية إن قبل. فكلم الأهل ابنهم وعرضوا عليه الذهاب معهم فأبى، واختار البقاء مع النبي صلى الله عليه وسلم عبداً رقيقاً على الذهاب مع أسرته حراً طليقاً."فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم" الأحزاب:4-5

وقدر لزيد بناء على نسبه الجديد بالتبني أن يتزوج زينب بنت جحش القرشية،وعندما نزل القرآن الكريم بتحريم التبني،قال الله تعالى:"ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما"الأحزاب:40

وحين علمت زينب زوجة زيد بهذا الذي حدث،وأن زيداً عاد إلى نسبه القديم،بدأت الخلافات بينهم.

فكر زيد في طلاقها،واستشار النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وصبره قائلا: "أمسك عليك زوجك واتق الله" الأحزاب:37،وكان الله تعالى قد أعلم نبيه أنها ستكون زوجة له؛ ليبقى ذلك الزواج دليلا عمليا أمام العرب على تحريم التبني وإبطال آثاره المستحكمة فيهم،حيث كانوا يتحرجون من زواج المتبني بامرأة متبناه من بعده،ويعتبرون هذا أمراً منكراً.

وأخفى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر لئلا يستبق الأمور،وهو يعلم أن الله سيظهره في وقته الذي يريد،وكان الحياء يسيطر عليه.وقد شرح القرآن الكريم جميع هذه المواقف النفسية بدقة متناهية.

ثالثا:البعد النفسي في أحوال النفس البشرية

إن المتدبر في آي القرآن الكريم يلمس البعد النفسي العميق الذي صوره لنا الله تبارك وتعالى في أدق صورة،

ففي حالة الإيمان قلوب مطمئنة:"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"الرعد: 28،وفي حالة الكفر قلوب طبع عليها الكفر،قال تعالى:"أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ



الْغَافِلُونَ"النحل:108،وقال تعالى:" خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "البقرة:7،وفي حالة النفاق قلوب مريضة،قال تعالى: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" البقرة: 10، وفي حالة الإيثار،قال تعالى:"وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"الحشر:9،وفي حالة الخوف، قال تعالى:"وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ" محمد: 20،وقال تعالى:"يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ"المنافقون:4.

وفي حالة مشاعر البنوة،قال تعالى:" وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ "هود:45،وقال تعالى: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ

إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" آل عمران:35-36

وقال تعالى:"فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ " القصص: 13.

وقال تعالى:"فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى"طه: 40

وفي حالة التوبة،قال تعالى:" وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ"المائدة: 83،وفي حالة الرغبة الصادقة في الجهاد،قال تعالى:" وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ"التوبة: 92، وفي النزاعات الأسرية،قال تعالى: "وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ " النساء: 128



1. امرأة إبراهيم عليه السلام والبشارة بالولد:

جاءت الملائكة لتفرح نفس إبراهيم عليه السلام بهلاك قوم لوط،وبإنجاب الولد،رغم التقدم في السن،فما كان من سارة إلا العجب والضحك مما بشرت به:

"وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ*فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ* وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ* قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ* فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ* إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ* يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ* رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ" هود: 69-76

"وقوله تعالى إخبارا عن الملائكة : (قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت)أي قالوا :لا تخف منا ، إنا ملائكة أرسلنا إلى قوم لوط لنهلكهم . فضحكت سارة استبشارا [منها] بهلاكهم،لكثرة فسادهم،وغلظ كفرهم وعنادهم،فلهذا جوزيت بالبشارة بالولد بعد الإياس وقال قتادة : ضحكت

[امرأته] وعجبت [من] أن قوما يأتيهم العذاب وهم في غفلة [فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها بإسحاق وقوله : (ومن وراء إسحاق يعقوب) قال العوفي ، عن ابن عباس : (فضحكت) أي [:

حاضت."(29)

2. زكريا عليه السلام وطلب الولد:

طاقت نفس زكريا عليه السلام للولد،فكان أن دعا الله أن يهبه ذرية صالحة تحفظ أمر الدين من بعده،فكشف الله تعالى عن نفس زكريا وهو يدعو الله الذي لم يرده خائبا أبدا:



كهيعص* ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ

مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا* يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا*قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا*قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا* قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" مريم 1–11

ولقد اختلف المفسرون في اجتماع النداء وخفائه،فكان منهم من أنكر هذا الاجتماع وذهب للتأويل(30)وذهب فريق لتأييد وقوعه ولذلك ما يبرره في رأيهم (31)، وكان للدعاء في جوف الليل أثره في نفس زكريا من يقين الاستجابة (32)،ولقد قدم بين يدي دعائه بثلاثة أمور:ضعفه وعقر زوجته ،وأن الله ما رد دعاءه أبدا مع الربط

بين طلبه والدين.(33)

3. مريم عليها السلام والحمل والولادة:

"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا* فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا* قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا* قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا* فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا* فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا* فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا* فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا"مريم 16– 29

صور الله تبارك وتعالى نفس مريم التي تفاجأت من روح الله الذي تمثل لها بشرا سويا(34)،فاستعاذت بالله باسمه



(الرحمن)، ليخاف الله ويتقيه(35)،فما كانت إلا أن تقبلت أمر الله ، فكان الحمل والمخاض والولادة،ثم كان الفرج ،فكلي واشربي وقري عيناوطمأنينة من الله لها بالبراءة(36)،وقد ربط المفسرون بين هزّ جذع النخلة والفرج أن الله معها وسيرزقها كما رزقها سابقا.(37)

4. أم موسى ووليدها موسي عليه السلام:

قال تعالى:" إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى "طه: 40.

في هذه الآية وصف مختصر لحياة الرسول موسى عليه السلام من المهد إلى حين أتته الرسالة،وقد رسم النص القرآني نفسية الأم البائسة ونفسية موسى عبر مراحل حياته،ويظهر فيها عناية الله سبحانه،"حيث رده إلى أمه،فهدأت وفرحت،ثم قتل نفسا بالخطأ فأذهب الله عنه الغم من فعل ذلك، ثم يذكره بجملة أحداث منَّ الله عليه بتجاوزها، وذلك في قوله: "وفتنَّاكَ فُتُوناً"،وجاء في تفسير هذه الآية:"سأل سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله عنه،فقال: خلصناك من محنة بعد محنة،ولد في عام كان يقتل فيه الولدان،فهذه فتنة يا ابن جبير،وألقته أمه في البحر،وهم فرعون بقتله،وقتل قبطيا،وأجر نفسه عشر سنين،وضل الطريق،وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة،...واضطر للهرب باتجاه مدين،وفي طريق عودته منها تأتيه الرسالة في طور سيناء"(38)، ويظهر من خلال هذه الآية الأجواء النفسية المتتابعة.

نلحظ في موطن الحنان والحرص المكلفة هي الأخت،وفي موطن القوة والنصرة المكلف هو الأخ: قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي* اشدد به أزري * وأشركه في أمري *كي نسبحك كثيرا *ونذكرك كثيرا * إنك كنت بنا بصيرا *طه:25-35.

وفي موضع آخر تفصيل لتلك الأحوال النفسية،"وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"القصص:7،هنا أم خائفة على فلذة كبدها، فيأتيها الأمر بإرضاعه في المرحلة الأولى، فإذا شعرت بالخطر يتهدد طفلها من فرعون وزبانيته فيجب أن تلقيه في النيل، ولكن كيف تلقيه وقد يغرق أو يهلك!هنا يأتي النهي عن الخوف والحزن،فالعناية الإلهية تكلؤه،ثم تأتي البشارة بعد ذلك بعودته إليها، وأنه سيكون رسولا لرب العالمين."(39)



لقد كان موسى نقمة على آل فرعون:" فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً"القصص:8،وأعطاه الله فضائل من كلامه لله،والقوة الجسمانية"فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ" القصص:15،والقوة الانفعالية"قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي"طه:94،قال تعالى في القرآن عن سيدنا موسى"وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي"طه:41،وكانت قوته في رد باطل ما زعمه فرعون،فعندما قال له فرعون "إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً" الإسراء:101 رد عليه "قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً" الإسراء:102

رابعا: البعد النفسي في السلم والحرب

بيّن الله تبارك وتعالى أن نفوس المؤمنين تجمع بين الرحمة والشدّة،الرحمة فيما بينهم،والشدة على الأعداء:

"مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"الفتح:29

1. البعد النفسي في السلم:

كشف لنا الله تبارك عن نفوس مطمئنة أنزل عليها السكينة،لأنها ارتضت الله ربا والإسلام دينا،ومحمد–صلى الله عليه وسلّم نبيا ورسولا:

"لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا" الفتح:18

"يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة ، وقد تقدم ذكر عدتهم ، وأنهم كانوا ألفا وأربعمائة ، وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية .

قال البخاري :حدثنا محمود ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقت حاجا



فمررت بقوم يصلون ، فقلت ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة ، حيث بايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان ، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته ، فقال سعيد :حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله

– صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة . قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها ، فقال سعيد : إن أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – لم يعلموها وعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم "(40)

فحال مثل هذه النفوس هو الصدق مع الله فصدقهم الله،"وقوله : فعلم ما في قلوبهم أي : من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة،(فأنزل السكينة) ،وهي الطمأنينة ،(عليهم وأثابهم فتحا قريبا) وهو ما أجرى الله على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم ، وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة ،ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم ، وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة ; ولهذا قال:(ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما)"(41)

2. البعد النفسي في الحرب:

أ. صراع ابني آدم عليه السلام:

يتجلي في حوار ابني آدم عليه السلام الجانب النفسي لشخصيتي الحق والباطل،فهابيل يقرب القربان بصدق وتقوى يعلمه الله فيتقبل منه،في حين يرفض ما تقرّب به قابيل،من هنا حملت نفسه الحسد لأخيه والرغبة في القتل،رغم أن هابيل حاول أن يبين لأخيه معنى التقوى ومراعاة حدّ الله في النفس وحرمة سفك دمها،لكن كان أزيز الشيطان لمن تولاه،فارتكبت أول جريمة قتل على وجه الأرض،فأدرك الباطل شعور الخسران والندم.

"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أخاف اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي

أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ"المائدة:27-31



"يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه-في قول الجمهور-وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر،فقتله بغيا عليه وحسدا له ، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل،ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة،وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة،فقال تعالى:(واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) "(42)

ب. صراع موسى وفرعون:

جسد لنا الحقّ تبارك وتعالى ثبات موسى عليه السلام على الحقّ،وثقته بنصر الله،في حين أن قومه راودهم الخوف والتردد،هذا التباين في الشعور النفسي مرجعه لعمق الإيمان بالله ومعيته لعباده:

"فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" الشعراء:61-62

"ذكر غير واحد من المفسرين:أن فرعون خرج في جحفل عظيم وجمع كبير،وهو عبارة عن مملكة الديار المصرية في زمانه،أولي الحل والعقد والدول،من الأمراء والوزراء والكبراء والرؤساء والجنود،فأما ما ذكره غير واحد من الإسرائيليات،من أنه خرج في ألف ألف وستمائة ألف فارس،منها مائة ألف على خيل دهم"(43)

فجيش الباطل هذا أخاف ضعاف الإيمان،ولكن من علم قدرة الله استصغر قدره غيره،فمال بال من كان عدوا لله، فهو لا محالة قاسمه،"(فأتبعوهم مشرقين) أي:وصلوا إليهم عند شروق الشمس،وهو طلوعه

(فلما تراءى الجمعان)أي:رأى كل من الفريقين صاحبه،فعند ذلك(قال أصحاب موسى) إنا لمدركون)،

وذلك أنه انتهى بهم السير إلى سيف البحر،وهو بحر القلزم،فصار أمامهم البحر وفرعون قد أدركهم بجنوده،فلهذا قالوا:(إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين) أي:لا يصل إليكم شيء مما تحذرون،فإن الله،سبحانه،هو الذي أمرني أن أسير هاهنا بكم،وهو لا يخلف الميعاد"(44)

إن نصر الله قريب من عباده،لذلك فنفوس هؤلاء العباد مطمئنة راضية بما كتب الله لهم.



"وكان هارون عليه السلام، في المقدمة،ومعه يوشع بن نون،[ومؤمن آل فرعون وموسى،عليه السلام،في الساقة،وقد ذكر غير واحد من المفسرين:أنهم وقفوا لا يدرون ما يصنعون ، وجعل يوشع بن نون]،أو مؤمن آل فرعون يقول لموسى،عليه السلام:يا نبي الله،هاهنا أمرك الله أن تسير؟ فيقول:نعم،واقترب فرعون وجنوده،ولم يبق إلا القليل،فعند ذلك أمر الله نبيه موسى أن يضرب بعصاه البحر،فضربه،وقال:انفلق بإذن الله"(45)

ت. غزوة بدر بين المسلمين والكفار:

صراع حقّ وباطل،حقّ تولى الله فأيده بملائكته ونصره،وباطل تولى الشيطان،فلاذ بالفرار و تبرأ منهم:

"وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ"الأنفال:48

"وقوله:(وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم) الآية،حسّن لهم–لعنه الله–ما جاءوا له وما هموا به،وأطمعهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس ،ونفى عنهم الخشية من أن يؤتوا في ديارهم من عدوهم بني بكر فقال:أنا جار لكم ،وذلك أنه تبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، سيد بني مدلج ، كبير تلك الناحية،وكل ذلك منه،كما قال [الله] تعالى عنه :(يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) النساء:120"(46)

فولاة الشيطان في سعادة من وعد زائف منه بالنصر،سرعان ما تبدل هذا الشعور إلى شقاء وندم إثر واقع الهزيمة التي حلّت بهم.

"قال ابن جريج قال ابن عباس في هذه الآية : لما كان يوم بدر سار إبليس برايته وجنوده مع المشركين،وألقى في قلوب المشركين أن أحدا لن يغلبكم،وإني جار لكم . فلما التقوا،ونظر الشيطان إلى إمداد الملائكة،(نكص على عقبيه)قال:رجع مدبرا، وقال:(إني أرى ما لا ترون)"(47).



ث. غزوة أحد بين المسلمين والكفار:

وصف الله تبارك وتعالى البعد النفسي لمشهد من مشاهد معركة أحد،وكان فريق الحقّ قد أثخنتهم الجراح،فأراد الله تعالى أن يخفف عنهم، فألقى عليهم النعاس فناموا.

قال تعالى:"ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"آل عمران: 154

"قوله تعالى ممتنا على عباده فيما أنزل عليهم من السكينة والأمنة،وهو النعاس الذي غشيهم وهم مستلئمو السلاح في حال همهم وغمهم،والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الأمان كما قال تعالى في سورة الأنفال،في قصة بدر:(إذ يغشيكم النعاس أمنة منه (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) الأنفال:11

وقال [الإمام] أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم:حدثنا أبو سعيد الأشج،حدثنا أبو نعيم ووكيع عن سفيان،عن عاصم ، عن أبي رزين،عن عبد الله بن مسعود قال النعاس في القتال من الله،وفي الصلاة من الشيطان."(48)

"ولكن المنافقين لم يغمض لهم جفن، فهم في خوف وقلق وفزع،يظنون بأن الله لن ينصر نبيه، وأنه سيخذله، ويتساءلون فيما بينهم عن كثرة الشهداء من المسلمين في تلك المعركة، فيفضح الله ما في نفوسهم، ويبين أن ذلك كله بعلمه وأمره وقدره، ليميز الخبيث من الطيب، والمسلم والمنافق، وهو العليم بكل شيء سبحانه وتعالى. هكذا تداخلت في هذه الآية الأحداث مع ما يصاحبها من أقوال وتفسيرات مع خطرات الأذهان وخلجات النفوس، وهذا من عظمة التعبير القرآني وديناميكيته أن تتداخل في آية واحدة أمور كثيرة، مما يجعل العقل ينتبه، والفكر يبحث وراء كل كلمة من هذه الآية وما تؤديه من دلالات خلال السياق"(49)



ج. غزوة حنين:

في قول الله تعالى:"لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" التوبة: 25-27

"يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله وأن ذلك من عنده تعالى ، وبتأييده وتقديره ، لا بعددهم ولا بعددهم ، ونبههم على أن النصر من عنده ، سواء قل الجمع أو كثر ، فإن يوم حنين أعجبتهم كثرتهم ، ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين إلا القليل منهم مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . ثم أنزل [الله] نصره وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه ، كما سنبينه إن شاء الله تعالى مفصلا ليعلمهم أن النصر من عنده تعالى وحده وبإمداده وإن قل الجمع ، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين"(50)

أراد الله تبارك وتعالى أن يربي نفوس عباده على الثقة بأن النصر من عند الله إثر قوة الإيمان،لا بكثرة العدد والعتاد.

وقد كانت وقعة "حنين" بعد فتح مكة في شوال سنة ثمان من الهجرة،وذلك لما فرغ عليه السلام من فتح مكة ، وتمهدت أمورها،وأسلم عامة أهلها ، وأطلقهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبلغه أن هوازن جمعوا له ليقاتلوه ، وأن أميرهم مالك بن عوف النضري ، ومعه ثقيف بكمالها ، وبنو جشم وبنو سعد بن بكر ، وأوزاع من بني هلال ، وهم قليل ، وناس من بني عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، وقد أقبلوا معهم النساء والولدان والشاء والنعم ، وجاءوا بقضهم وقضيضهم فخرج إليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في جيشه الذي جاء معه للفتح ، وهو عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب ، ومعه الذين أسلموا من أهل مكة ، وهم الطلقاء في ألفين أيضا ، فسار بهم إلى العدو ، فالتقوا بواد بين مكة والطائف يقال له " حنين "، فكانت فيه الوقعة في أول النهار في غلس الصبح ، انحدروا في الوادي وقد كمنت فيه هوازن ، فلما تواجهوا لم يشعر المسلمون إلا بهم قد ثاوروهم ورشقوا بالنبال ، وأصلتوا السيوف ، وحملوا حملة رجل واحد ، كما أمرهم ملكهم . فعند ذلك ولى المسلمون مدبرين ، كما قال الله – عز وجل – وثبت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو راكب يومئذ بغلته الشهباء يسوقها إلى نحر



العدو ، والعباس عمه آخذ بركابها الأيمن ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابها الأيسر ، يثقلانها لئلا تسرع السير ، وهو ينوه باسمه – عليه الصلاة والسلام – ويدعو المسلمين إلى الرجعة [ويقول] أين يا عباد الله ؟ إلي أنا رسول الله ، ويقول في تلك الحال :

أنا النبي لا كذب ..أنا ابن عبد المطلب"(51)

"وثبت معه من أصحابه قريب من مائة،ومنهم من قال :ثمانون ، فمنهم : أبو بكر ، وعمر –رضي الله عنهما – والعباس وعلي ، والفضل بن عباس ، وأبو سفيان بن الحارث ، وأيمن بن أم أيمن ، وأسامة بن زيد ، وغيرهم – رضي الله عنهم – ثم أمر – صلى الله عليه وسلم – عمه العباس –وكان جهير الصوت – أن ينادي بأعلى صوته : يا أصحاب الشجرة – يعني شجرة بيعة الرضوان ، التي بايعه المسلمون من المهاجرين والأنصار تحتها ، على ألا يفروا عنه – فجعل ينادي بهم : يا أصحاب السمرة ويقول تارة : يا أصحاب سورة البقرة ، فجعلوا يقولون : يا لبيك ، يا لبيك." (52)

خامسا: البعد النفسي في الجانب العرقي والمجتمعي

1. **البعد النفسي العرقي:**

أ. **قبيلة قريش:**

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ*إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ*فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ*الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"قريش:1-4

لقد علم الله نفوس هذه القبيلة التي تتسم بعظم النسب والغنى والسؤدد،فكان أن خاطبهم على قدر نفوسهم،وذكرهم بفضله ومنته عليهم بالمال من التجارة،والأمن من الحرم الذي يقطنونه،الرزق من رب العالمين.

"قيل:المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن،وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك،ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم ; لعظمتهم عند الناس ، لكونهم سكان حرم الله ، هذا حالهم في أسفارهم



ورحلتهم في شتائهم وصيفهم ...وأما في حال إقامتهم في البلد،فكما قال الله : (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) العنكبوت: 67"(53)

"ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال:(فليعبدوا رب هذا البيت) أي:فليوحدوه بالعبادة،كما جعل

لهم حرما آمنا وبيتا محرما،كما قال تعالى : (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين" النمل: 91"(54)

"وقوله:(الذي أطعمهم من جوع) أي:هو رب البيت،وهو" الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"أي : تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له،ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا.ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ،ومن عصاه سلبهما منه،كما قال تعالى:(وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون)

النحل: 112 - 113 "(55)

ب. مكة والطائف:

لقد فضح الله نفوس الكفار،فهم يريدون شرف الرسالة فيهم علوا واستكبارا:"وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم"الزخرف:،31،لكن الله يمن برحمته على من يشاء:"اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ"الأنعام:124

"وقالوا[أي]كالمعترضين على الذي أنزله تعالى وتقدس:(لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) أي:هلا كان إنزال هذا القرآن على رجل عظيم كبير في أعينهم من القريتين؟ يعنون مكة والطائف.قاله ابن عباس،وعكرمة،ومحمد بن كعب القرظي،وقتادة والسدي،وابن زيد"(56)

ت. المهاجرون والأنصار:

تمتع المهاجرون والأنصار بنفوس راضية مرضية،فمن هاجر وترك الوطن والمال إعلاء لدين الله،ومن ساند وآزر رسول الله وأصحابه من الأنصار،قداشترى رضا الله تبارك وتعالى.



"والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون* الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون"النحل:41-42

"يخبر تعالى عن جزائه للمهاجرين في سبيله ابتغاء مرضاته،الذين فارقوا الدار والإخوان والخلان رجاء ثواب الله وجزائه"(57)

"للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم "الحشر:8-10

"يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم(الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا) أي : خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أي:هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم ، وهؤلاء هم سادات المهاجرين .

ثم قال تعالى مادحا للأنصار،ومبينا فضلهم،وشرفهم، كرمهم،وعدم حسدهم،وإيثارهم مع الحاجة ،فقال: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) ،أي:سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم" (58)

2. البعد النفسي المجتمعي:

أ. امرأة فرعون:

هذه النفس المطمئنة التي هانت عندها الدنيا؛لتشتري الآخرة،فكانت لها البشرى بالفوز بنعيم الآخرة:

"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"سورة التحريم: 11

"قال:قتادة كان فرعون أعتى أهل الأرض وأبعده،فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها لتعلموا أن الله حكم عدل،لا يؤاخذ أحدا إلا بذنبه .



وقال ابن جرير:حدثنا إسماعيل بن حفص الأبلي،حدثنا محمد بن جعفر،عن سليمان التيمي،عن أبي عثمان النهدي،عن سلمان قال :كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس ، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها،وكانت ترى بيتها في الجنة"(59)

ب. بنات شعيب عليه السلام:

بين لنا النص القرآني إعجاب ابنة شعيب عليه السلام بما رأت من قوة موسى عليه السلام وأمانته،فطلبت من

أبيها أن يستأجره، وهذا في عرف ذلك الزمن معناه مهر النكاح،لذلك ماكان من شعيب عليه السلام إلا أن يعلم موسى برغبته في إنكاحه بإحدى بناته:

"ولَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ*فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ* قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ" القصص:23-28

ت. امرأة نوح وامرأة لوط:

ضرب الله بامرأة نوح ولوط عليهما السلام مثلا في الخيانة الزوجية بالكفر،ولم ينفعهما استشفاعهما باقترانهما بعبدين صالحين من عباد الله هما نوح ولوط عليهما السلام:فقال تعالى:

"ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ" سورة التحريم:10، ووسمتا بالمرأتين وليس بالزوجتين،لمخالفتها

أصول الزوجية:السكينة والمودة والرحمة بالخيانة إثر الكفر(60)



"قيل: إن اسم امرأة نوح واعلة،واسم امرأة لوط واهلة،وقال مقاتل:والعة وواهلة،والتحتية هنا مجازٌ في معنى الصيانة والعصمة،"مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

وقوله:"فَخَانَتَاهُمَا" أي: في الإيمان، لم يوافقاهما على الإيمان،ولا صدقاهما في الرسالة، بل كانتا كافرتين فلم يُجْدِ قربهما من الأنبياءِ شيئًا،ولا دفعَ عنهما محذوراً؛ ولهذا قال:"فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا" أي: لكفرهما، فليس المراد بقوله: "فَخَانَتَاهُمَا" أي: في فاحشة،بل في الدين،فإن نساءَ الأنبياء معصوماتٌ عن الوقوع في الفاحشة؛لحرمةِ الأنبياء،قال الضحاك عن ابن عباس:"ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما في الدين"(61)

وقصة امرأة نوح لم ترد إلا في هذه سورة،إلا أن الله أشار لهلاكها في سورة هود فقال:"حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ"(40)، أما امرأة لوط فقد ورد ذكرها وذكر هلاكها مرارًا في عدة سور.

ث. امرأة العزيز:

هنا تحليل لنفسية المرأة تتبع الشيطان،امرأة تفتن بجمال فتاها،وتراوده،فيأبى،وينتشر الخبر بين الناس، فتريد أن تبرر عملها وتنتقم ممكن مكر بها،قال تعالى:"فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ"يوسف: 31-32.

وتحكم الخطة إرضاء لما وقر في نفسها من رغبة في تبرير ما مرت به،فتعد لهم مجلسا وطعاما يحتاج أن يقطع بالسكين،وتأمره بالخروج عليهن،فيشدهن بجماله،وتذهب السكاكين لتقطع الأيادي، فتجد بفعلهم مبررا لفعلتها،فتعلن إثر نجاحها في رأي نفسها أنها ستعاقبه أشد العقاب،إذا لم يقدم لها ما تريد.لقد رسمت هذه الآيات نفسية تتبع الشيطان فتنصاع للشهوات المحرمة،وهذل يدل دون أدنى شك على إعجاز الكتاب المبين.



ج. شعيب مع قومه:

إن هذه النفوس التي كفرت من قوم شعيب تعظم الأصول الاجتماعية من احترام الرهط والعشيرة،وتقر أن الاعتداء على شعيب إهانة مجتمعية لرهطه رغم أنها أيقنت بضعفه ف رد الاعتداء،فكان المانع الذي رد الاعتداء احترام العرف الاجتماعي، وليس احتراما لحد الله وشرعه.

" قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز * قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط *هود:91-92

"يقول : أتتركوني لأجل قومي،ولا تتركوني إعظاما لجناب الله أن تنالوا نبيه بمساءة.وقد اتخذتم جانب الله (وراءكم ظهريا) أي : نبذتموه خلفكم،لا تطيعونه ولا تعظمونه،(إن ربي بما تعملون محيط) أي:هو يعلم جميع أعمالكم وسيجزيكم بها"(62)

ح. لوط مع قومه:

إن إعجاز النص القرآني يظهر لنا العرف الاجتماعي في صون العرض والشرف عند نفوس مجتمع لوط رغم كفره،ليثبت لنا أن فطرة الإنسان مجبولة على الاخلاق،وإنما ارتكاب المعصية نتيجة عناد واستكبار للحق.

"ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب *وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد * قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد "هود:77-79

"وقوله: (قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) يرشدهم إلى نسائهم،فإنّ النبي للأمة بمنزلة الوالد [للرجال والنساء]،فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة،كما قال لهم في الآية الأخرى: (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) الشعراء : 165،166،وقوله في الآية الأخرى:(قالوا أولم ننهك عن العالمين) الحجر: 70، أي:ألم ننهك عن ضيافة الرجال (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين . لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) الحجر : 71 ، 72 ،وقال في هذه الآية الكريمة: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) قال مجاهد : لم يكن بناته،ولكن كن من أمته،وكل نبي أبو أمته ."(63)



إنّ هذه الأبعاد النفسية العميقة؛تؤكد لنا سمة إعجاز القرآن الكريم،وخاصة في تصويره لنفوس شخوص – ما كنّا ولم نكن لنعلمها– لولا أن صورها لنا العلي الخبير.

من هنا ولأهمية الجانب النفسي،نجد الله تبارك وتعالى يوطّن لنا أسسا للطمئنية النفسية، من خلال كمال اليقين،وقوة الاعتقاد بالله وبما أنزل في محكم كتابه،ولنا في رسول الله – صلى الله عليه وسلّم– الأسوة الحسنة.

فالاستقرار النفسي يكمن في الإيمان الصادق بالله تبارك وتعالى،ومعيته لعبيده المؤمنين،وتثبيته لهم في الشدائد،

فهذ يضفي شعورا نفسيا يملأ جوانحهم بالرضى والتسليم والطمأنينة.

فالرسول –صلي الله عليه وسلم– في الغار يقول لصاحبه موقنا ومسلما أمره إليه:"لا تحزن إن الله معنا"التوبة:40

فهذا القول من الرسول – صلى الله عليه وسلّم– علامة على الإيمان العميق بالله تعالى،ودلالة على الطمأنينة والأمن النفسي.

وبنو إسرائيل لما لحقهم فرعون وجنوده، وضاقت بهم الأرض، وظنوا أنهم مأخوذون لا محالة، كانت لدى موسى عليه السلام طمأنينة وثقة،"فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"الشعراء:61 -62

والتوكل على الله باب يدعم الاستقرار النفسي،يقول تعالى:"الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ*فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا

رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ*إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"آل عمران: 173 – 175.

ولقد ذكر ابن ابن عباس – رضي الله عنهما –أهمية التوكل في تحقيق السكينة النفسية،فقال:

" حسبنا الله ونعم الوكيل،قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار،وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا:"إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ "(64)



ووجهنا الله تعالى إلى قيمة ذكره –جلّ وعلا– قال سبحانه:"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"الرعد: 28

ويأتي الدعاء بابا واسعا بين الله وعبده، فيه السكينة والاطمئنان للإجابة ولو بعد حين،فما من نبي ولا رسول إلا قد دعا ربه رغبة ورهبة لنصرة دينه،فلابد للمؤمن أن يتعلق بالدعاء في أحوال الرخاء حتى يستجيب الله له في الشدائد،فقد قال صلى الله عليه وسلم: من سره أن يُستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي: 1 /729 (65)

وإذا أيقنا أن القضاء والقدر أساسه العدل والعلم،فالله قدّر للخلائق أجلها ورزقها وحالها من الإيمان والكفر:"والذي قدر فهدي" الأعلى:3،كان لابد من التسليم والرضا:"وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى يسلموا تسليما"الأحزاب:36

عند ذلك فما نزل بالعبد من بلاء لم يكن ليتجنبه،وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "...واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يرد الله أن يعطيك لم يقدروا عليه،ولو اجتمعوا أن يصرفوا عنك شيئاً أراد الله أن يصيبك به لم يقدروا على ذلك... واعلم أن القلم قد جرى بما هو كائن"(66)

فكل قضاء الله تعالى وقدره خير:" وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" البقرة: 216

إن المؤمنين معرضون للابتلاء،وذلك سنة من سنن الله تعالى""وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" البقرة: 155،وقال تعالى:"وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"الأنبيا:35 وقال تعالى :"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ " محمد: 31

من هنا كان الصبر ضرورة ليحقق السكينة النفسية كما قال تعالى:"وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ"البقرة: 155 – 157



فالصبر طريق الرفعة كماوعد الله تعالى بقوله:"وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا" السجدة: 24

والصبر يهون من كيد الكافرين، كما قال تعالى:"وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" آل عمران: 120

و هو طريق النصر كما قال تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"الأنفال:45 – 46

وهذه البشارة والتثبيت للمؤمنين هي ما يبثه الله في نفوسنا من خلال كتابه العزيز:

"طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ*هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ*الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ " النمل:1-3،ويقول تعالى:" إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ"محمد: 7،ويقول تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"الأنفال: 45 – 46

أما النفس العاصية تلك التي اتسمت بالعناد وعدم تمثل الطاعة لله،فكتب الله لها الشقاء والذل والخسران في الدنيا والآخرة،قال تعالى: " قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين"

الأعراف :18، وقال:" أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون"هود:21، وقال تعالى:"ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا"الفرقان:27،"إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا" النبأ:40



هوامش الدراسة

(1) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير ابن كثير،دار طيبة،دمشق، 1422هـ - 2002م،4/ 365.

(2) محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن،تحقيق فواز أحمد زمرلي،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1415 هـ - 1995م،2/313-314.

(3) مصطفى صادق الرافعي:تاريخ آداب العرب،مكتبة الإيمان،1997م، القاهرة، ،ط2،1/203-204.

(4) فرويد: الأنا والهُو،ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ،بيروت،ط4،1982م،ص: 33-46 (بتصرف).

(5)المرجع نفسه ص:35 (بتصرف).

(6) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية،أبو عبد الله: مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2،36/11، 1/517.

(7) المصدر نفسه 2/ 36.

(8) تفسير ابن كثير: 5/ 322.

(9) المصدر نفسه 1/216.

(10) المصدر نفسه 1/217.

(11) محمد علي الصابوني :مختصر تفسير ابن كثير،دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1402هـ-1981م، 2/276.

(12) تفسير ابن كثير 5/ 321

(13) المصدر نفسه7/231



(14) المصدر نفسه 5/ 298

(15) تفسير ابن كثير 6/ 253

(16) المصدر نفسه 254/6

(17) المصدر نفسه 251/4

(18) تفسير ابن كثير 5/ 267

(19) المصدر نفسه 5/ 267

(20) المصدر نفسه 5/ 267

(21) الراغب الأصفهاني:مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم، دمشق ط4،1425هـ،ص303.

(22) شهاب الدين السيد الالوسي البغدادي:روح المعاني في تفسير القرآن الكريم،دار الكتب، العلمية، بيروت، ط2، 2005م، 415/8.

(23) تفسير ابن كثير:6/ 336

(24) المصدر نفسه 8 / 127

(25) المصدر نفسه510/1

(26) تفسير ابن كثير: 511/1

(27) محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله :صحيح البخاري ،دار ابن كثير ،بيروت،ط1،1423-2002م،(حديث رقم 1915)

(28) تفسير ابن كثير 4/ 333.



(29)المصدر نفسه: 6/ 424

(30) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي:مجمع البيان في تفسير القرآن،تحقيق إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1997،1م،318/6.

(31) السيد محمد حسين الطباطبائي:الميزان في تفسير القرآن،منشورات مؤسسة الأعلمي،بيروت،لبنان،ط1 1997م،7/14

(32) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم: 379/8.

(33) فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي الشافعي:التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط2 2004م ،155/21.

(34) الميزان في تفسير القرآن 40/14-41.

(35)مجمع البيان في تفسير القرآن326/6.

(36) الميزان في تفسير القرآن41/14

(37) عبد الكريم بن هوازن القشيري: لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة ،د.ت،97/4

(38) محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري:تفسير الكشاف،تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1985،1م،64/3

(39) زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المصري المعروف بابن أبي الإصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،تحقيق حفني شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ط1990،1م،ص469.

(40) تفسير ابن كثير 340/7



(41)المصدر نفسه 340/7

(42) المصدر نفسه 82/3

(43) تفسير ابن كثير 6/ 144

(44) المصدر نفسه كثير 6/ 144

(45) المصدر نفسه 6/ 144-145

(46) تفسير ابن كثير 73/4

(47) المصدر نفسه 4 /73

(48) المصدر نفسه 155/2

(49) مختصر تفسير ابن كثير:329/1

(50) تفسير ابن كثير 4/ 126

(51) المصدر نفسه 127/4

(52) المصدر نفسه 4/ 127

(53) تفسير ابن كثير 8 /492

(54) المصدر نفسه 8 /492

(55) المصدر نفسه 8 /491-492

(56) تفسير ابن كثير 7/ 226

(57) المصدر نفسه 4/ ص: 573



(58) المصدر نفسه 69/8

(59) تفسير ابن كثير 172/8

(60) عائشة عبد الرحمن:الإعجاز البياني للقرآن الكريم،القاهرة،دار المعارف،1971م،ص 112 وما بعدها.

(61) تفسير ابن كثير 8/ 171

(62) المصدر نفسه 347/4

(63) المصدر نفسه 4/ 337

(**64**) صحيح البخاري :4288/4287

(65) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله : المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1422،2هـ– 2002م، (حديث رقم1933)،544/1

(66) المستدرك على الصحيحين 14 / 408

